سلسلة تفريغات شبكة بينونة

البداية الصحيحة لحياة زوجية سعيدة

الشيخ
يوسف بن حسن الحمادي
حفظه الله

قام بها فريق التفريغ في
شبكة بينونة للعلوم الشرعية
@baynoonanet

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يسر شبكة بينونة للعلوم الشرعية
أن تقدم لكم تفريغا لمحاضرة بعنوان

البداية الصحيحة
لحياة زوجية سعيدة

أَلْقَاها الشَّيْخُ
يوسف بن حسن الحمادي
حَفِظَهُ اللَّهُ تَعَالَى

نَسْأَلُ اللَّهَ – سُبْحَانهُ وَتُعَالَى- أَنْ يَنْفَعَ بِهِا الْجَمِيعُ

قام بها فريق التفريغ

بشبكة بِينُونَةِ لِلْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ

حُقوق الطَّبْعِ مَحْفُوظَةَ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إِنْ الْحَمْدُ لله، نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُه وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنُعوذُ بِاللهَّ مَنْ شُرُور أَنَفْسنَا وَسَيِّئَاتُ أَعْمَالنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُّ فَلَا مُضِلَّ لَهُ و مَنْ يُضَلِّلَ فَلَا هَادِيٌّ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَه إِلّا اللهَّ وَحْدَهُ لَا شَرِيُّكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبِدَهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدَ ؛

فقد روى الإمام البيهقي في كتابه "شعب الإيمان" من حديث النعمان بن بشير –رضي الله تعالى عنهما-: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « التَّحَدُّثُ بِنِعْمَةِ اللهَّ شُكْرٌ ، وَتَرْكُهَا كُفْرٌ ، وَمَنْ لا

يَشْكُرِ الْيَسِيرَ لا يَشْكُرِ الْكَثِيرَ ، وَمَنْ لا يَشْكُرِ النَّاسَ لا يَشْكُرِ اللهَّ ، وَالْجَمَاعَةُ بَرَكَةٌ ، وَالْفُرْقَةُ عَذَابٌ »[1].

وعملًا بهذا الهدي النبوي والتوجيه المحمدي من نبيناﷺ، أشكر الأخوة القائمين على صندوق الزواج على إقامة هذا اللقاء وعلى إتاحة الفرصة لطرح هذا الجانب الهام من جوانب حياتنا الاجتماعية وهو المسائل الأسرية، والجوانب الشرعية المتعلقة بهذه القضايا الأسرية.

والشكر موصول لإدارة المستشفى كذلك على تعاونهم ولكم أنتم أيها الحضور الكريم وأسأل الله تبارك وتعالى أن يبارك في الجهود وأن يثقّل موازين من سعى في إقامة هذا اللقاء، وأن يكونوا ممن قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم: «خير الناس أنفعهم للناس»[2].

(١) رواه البيهقي (٨٥٣٥).

(٢) رواه الطبراني في الأوسط (٥٧٨٧)، وصححه الألباني في الصحيحة (٩٠٦).

أيها الأخوة والأخوات: إن هذه اللقاءات العلمية والمجالس الشرعية مجالس يحبها الله تبارك وتعالى ويرضاها، ولهذا خصّ ربنا تبارك وتعالى لهذه المجالس فقط ملائكة تتبع أماكنها، وتسأل عنها وتذهب إليها.

يقول صلى الله عليه وآله وسلم: « إن لله ملائكة سياحين في الأرض فُضُلاً عن كُتّاب الناس »[1]. إن لله ملائكة سياحين يمشون في الأرض ويسيحون فيها؛ فضلًا عن كُتّاب الناس، يعني: زائدون عن الحفظة التي تكتب أعمال الناس.

ما وظيفة هؤلاء الملائكة؟ الذين هذا نعتهم أنهم سياحون في الأرض؟

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «يطوفون في الطرق ويلتمسون أهل الذكر فإذا وجدوا قوما يذكرون الله –تبارك

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٧٤٢٤)، وصححه الألباني في الصحيحة (٣٥٤٠).

وتعالى- تنادوا هلموا إلى حاجاتكم فيحفونهم -أي الملائكة تحف هؤلاء الناس- بأجنحتهم إلى السماء الدنيا»[1].

والحديث رواه البخاري ومسلم.

فأسأل الله -جل وعلا- أن يجعل لنا نصيبًا وافرًا من هذا الأجر ومن هذا الاجر وهذا الفضل الكريم من عنده.

ولا شك أيها الأخوة والأخوات: أن شعور المرء بهذه العقيدة الإسلامية وهي أن هناك ملائكةً معه تسمع ما يسمع وإذا وقر هذا في قلبه وثبت في نفسه لاشك أن هذا يدعوه إلى العناية بهذا المجلس وإلى الإنصات فيه وعدم اللغط، بل والشعور بالسكينة والوقار، لأنه مع ملائكة الله تبارك وتعالى .

أيها الأخوة والأخوات: الزواج نعمة من الله تبارك وتعالى ورزق يسوقه الله -عز وجل- للإنسان.

نعم، الزواج رزق من الله -جل وعلا- والدليل على أن الزواج رزق من أرزاق الله ما رواه البخاري في الأدب المفرد من

(١) رواه البخاري (٦٠٤٥)، ومسلم (٢٦٨٩).

حديث أسماء بنت يزيد -رضي الله تعالى عنها- أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للنساء قال: «إياكن و كفر المُنَعَّمين» قالت أسماء -رضي الله عنها-: وما كفر المنعمين يا رسول الله؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «لعل إحداكن تطول أيمتها من أبويها، فيرزقها الله زوجا، ويرزقها منه ولداً، فتغضب الغضبة فتكفر فتقول: ما رأيت منك خيراً قط»[1].

أيمتها: يعني: تبقى فترة طويلة في بيت أبيها بلا زوج.

الشاهد يا أخوة: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «ثم يرزقها الله زوجًا، ويرزقها منه ولدًا» وإذا ثبت أن الزواج نعمة من الله -عز وجل- وأنه رزق، فهذا يعني: أن هذه النعمة تستوجب الحمد وتتطلب الشكر، ومن سلك هذا المسلك فليبشر بفضل الله -عز وجل- ومحبته ورضاه.

---

(١) رواه البخاري في الأدب المفرد (١٠٤٨). وصححه الألباني في الصحيحة (٨٢٣).

قال صلى الله عليه وسلم: «ما أنعم الله على عبدٍ نعمةً فحمد الله إلا كان ذلك الحمد أفضل من تلك النعمة»[١]. حمدك وعبادتك بهذه العبادة أفضل من تلك النعمة التي أنعم الله تبارك وتعالى بها عليك. والحديث رواه الطبراني في معجمه الكبير من حديث أبي أمامة.

وعلى هذا يُقال فمن هيأ الله له الزواج فليحمد الله –عز وجل– على هذه النعمة وليقم بمقتضياتها ومتطلباتها، ومن لم يتهيأ له الأمر ولا زال يسعى فعليه أن يسأل الله التوفيق؛ لأنْ تكون بدايته بداية صحيحة سليمة، فيسأل الله العون والتوفيق والتسديد في أن يكون ممن يرضي الله تبارك وتعالى في زواجه وفي حياته.

(١) رواه الطبراني (٧٧٩٤)، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٥٥٦٢).

عنوان المحاضرة

"البداية الصحيحة لحياة زوجية سعيدة"

الموضوع أيها الأخوة طويل ومتشعب، لكن حسبنا أن نقف على بعض الأصول الشرعية وبعض القواعد والتوجيهات النبوية في هذا الجانب، وإني ذاكر لكم بعضًا من هذه الأصول الشرعية التي جاء الإشارة إليها في كتاب الله –عز وجل– وفي سنة نبينا صلى الله عليه وسلم.

فبالأخذ بهما أعني: بما جاء في الكتاب والسنة في هذا الباب، بإذن الله تبارك وتعالى تُضمن السعادة وتتحقق الهداية ويأتي الاستقرار الأسري والأمن العائلي بإذن الله –عز وجل–.

ليُعلم أيها الأخوة والأخوات أن الزواج ميثاق وعقد غليظ بين الرجل والمرأة، قال الله –جل وعلا– في شأن هذا الميثاق: {وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا} [النساء:٢١].

وكما أن الزواج أيها الأخوة والأخوات نعمة كبرى تستوجب الحمد، فكذلك هو مسئولية عظمى على العبد، كما أنه يترتب على القيام بحق هذه الزوجية الأجر والثواب، كذلك يترتب على الإخلال بها الإثم والعقاب -والعياذ بالله تبارك وتعالى-.

ولهذا أيها الأخوة نجد في ديننا من التدابير العظيمة والأوامر الإلهية والتوجيهات الكريمة ما يحفظ سياج هذه الحياة من بدايتها والانطلاق منها إلى أن يحصل الفراق إما بالموت وإما بالطلاق.

وأذكر لكم مثالًا واحدًا على هذا، أعني من جوانب الاهتمام بعناية الشرع بهذا الجانب، هذا المثال ما وقع أو جاء في سيرة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك في حجة الوداع في تلك الخطبة العظيمة التي ألقاها النبي صلى الله عليه وسلم في حضور أكثر من مائة ألف حاج.

في هذا الجمع الكبير قرر صلى الله عليه وسلم أصول المسائل والقواعد التي تضمن للإنسان السلام عند الله -جل وعلا-

فكان من ضمن ما قرر صلى الله عليه وسلم هو بيان الحقوق الزوجية وذِكر ظوابطها وما للزوج وما عليه وما للزوجة وما عليها؛ وما هي الوسائل التي ينبغي سلوكها في هذا الباب؟

أذكر لكم حديثين في هذا، جاء في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في خطبته -وانتبهوا أيها الأخوة، لأن الخطاب كما أنه موجهٌ للصحابة موجه إلينا لأننا من أمة النبي صلى الله عليه وسلم- قال صلى الله عليه وسلم: «فاتقوا الله فى النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله -يعني: بأمانته تبارك وتعالى-، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربًا غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف»[١]

«واستحللتم فروجهن بكلمة الله»، هذا إشارة إلى قول الله -جل وعلا-: {فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ}[النساء:٣]، فهذا أمرٌ بإباحة النساء على الوجه الشرعي.

---

(١) رواه مسلم (١٢١٨).

وفي سنن الترمذي وسنن ابن ماجه من حديث عمرو بن الأحوص أنه شهد حجة الوداع مع النبي صلى الله عليه وسلم قال عمرو -رضي الله تعالى عنه وأرضاه-: فحمد الله -أي النبي عليه الصلاة والسلام- وأثنى عليه وذكّر ووعظ وقال صلى الله عليه وسلم: «ألا واسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْراً، فَإِنَّا هُنَّ عَوَانٌ عندكم». سيأتي معنى عوان أي: أسيرات.

« لَيْسَ تَمْلِكُونَ مِنْهُنَّ شَيْئًا» إلى أن قال صلى الله عليه وآله وسلم: «ألا إِنَّ لَكُمْ على نِسَائِكُمْ حَقًّا، وَلِنِسَائِكُمْ عَلَيْكُمْ حَقًّا»[1] فقرر صلى الله عليه وسلم أن لكلٍّ من الزوج والزوجة حق وأن هذا الحق لابد أن يُراعى.

فتأملوا أيها الأخوة: عناية النبي صلى الله عليه وسلم بهذا الأمر في هذا الموقف وفي هذا الحشد الكبير يدل على ماذا؟

يدل على عظم هذه المسائل وأنه ينبغي العناية بها والالتزام بها ومراعاة ما هو المطلوب تجاهها.

---

(١) الترمذي (١١٦٣)، ابن ماجه (١٨٥١)، وحسنه الألباني.

أذكر لكم أيها الأخوة والأخوات -كما قلت قبل قليل- : أصول شرعية، قد تكون معروفة لدى البعض، وقد يستغربها البعض بحكم عدم علمه بها، لكنها تضمن بإذن الله -عز وجل- في بداية الزواج السعادة الزوجية التي ينشدها كل راغبٍ في الزواج وكل متزوج.

أولى هذه الأصول الشرعية أيها الإخوة:

١- **"الإخلاص لله -عز وجل- في الزواج"**.

قد تستغربون من هذا الأمر، جرت العادة أن يُذكر هذا الأصل في باب الصلاة، في الصيام، في الحج. لكن هل يدخل الإخلاص لله في باب الزواج؟ وهل لهذا الإخلاص أثر على الحياة الزوجية؟

الجواب: نعم، إن للإخلاص أثراً بالغاً في تحقيق السعادة الزوجية بين الزوجين، ومن صحت نيته في زواجه ماذا يجري له؟

يسعد في بقية حياته بإذن الله-عز وجل- ويُكتب له التوفيق بينه وبين أهله.

ما الدليل على أن الإخلاص مطلوب في الحياة الزوجية وأن له أثر؟

يقول صلى الله عليه وآله وسلم منبهاً على حسن القصد وسلامة النية في هذا الباب، قال صلى الله عليه وسلم:« ثَلاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللهِّ عَوْنُهُمْ: الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِّ، وَالْمُكَاتَبُ يُرِيدُ الأَدَاءَ، وَالنَّاكِحُ يريد الْعَفَافَ»(١)

«حَقٌّ عَلَى اللهِّ عَوْنُهُمْ » ماذا يعني؟ أن الله -جل وعلا- ألزم نفسه وذاته الكريمة بماذا؟ بعون هؤلاء الثلاثة؟

وهذا هو الشاهد عندنا: «النَّاكِحُ يُرِيدُ الْعَفَافَ». هذا هو الإخلاص يا إخوة، الناكح ما هو الباعث له؟ يعني: المريد للزواج ما هو الباعث له على الزواج؟ قال: «النَّاكِحُ يُرِيدُ الْعَفَافَ».

(١) رواه ابن ماجه (٢٥١٨)، وصححه الألباني.

هذا هو الإخلاص لله تبارك وتعالى في الزواج، طلب العفة، الرغبة الصادقة في حفظ النفس من الانحراف والوقوع في الرذيلة، العفة عن إطلاق البصر فيما نهى الله-عز وجل- عنه، الاستجابة لنداء النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج»[1].

تحصيل النسل، التقرب إلى الله -عز وجل- بالإحسان إلى الزوجة، التعبد لله -تبارك وتعالى- بتربية الأبناء والقيام بشؤنهم، استكمال نصف الدين الذي رتبه النبي صلى الله عليه وسلم على الزواج.

هذه المقاصد إذا استحضرها الإنسان أو بعضها تحقق له بإذن الله -عز وجل- الإخلاص لله -جل وعلا- في هذا الباب، فمن وُفّق له أعني: الإخلاص في زواجه، فليبشر بعد ذلك بعون الله -جل وعلا- له.

---

(١) رواه البخاري (٤٧٧٨)، مسلم (١٤٠٠).

« ثَلاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللهِ عَوْنُهُمْ » وما ظنكم أيها الأخوة بمن يكون المعين له هو الله؟ أي ما هو حاله؟ وأي عيش عيشه؟ والجواب : معلوم عند الأخوة بإذن الله –عز وجل–، جانب الإخلاص لله في الزواج أيها الإخوة وجانب الاحتساب أمرٌ مغفول عنه، كثيرٌ لا ينتبهون إلى أن هذا الأمر مطلوب؛ لأن الزواج عبادة وقربة وطاعة، أليس فيها امتثال أمر الله؟ أليس فيها عمل لهدي الرسل –عليهم الصلاة والسلام–؟

الجواب: بلى.

ومن هنا ننتبه أيها الأخوة والأخوات: لاحظوا النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث عديدة نبه على هذا الأمر، وأضرب بعض الأمثلة التي ينبه النبي صلى الله عليه وسلم على رعاية الإخلاص وابتغاء الأجر من الله في الحياة الزوجية.

خذوا مثلًا جانب النفقة، الكثير منا يذهب ويشتري ويجدّ ويأتي بمتطلبات المنزل، لكن هل استحضر أنه مأجور على نفقته؟ أو هل جاء أو خطر بباله أنه إن أنفق أنه سيُثاب.

اسمعوا إلى هذا الحديث، روى البخاري ومسلم في صحيحيهما من حديث سعد بن أبي وقاص –رضي الله تعالى عنه وأرضاه– أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له: «"وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجهَ اللهَّ إلاَّ أُجِرْتَ عليهَا»[1] أي: أُثبت وأُعطيت الأجر.

قال: «حتى ما تجعل في فيِّ امرأتك». يعني: حتى ما تجعله في فم زوجتك، أنت مأجور عليه؛ «إِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجهَ اللهَّ –وهذا هو الإخلاص– إلاَّ أُجِرْتَ عليهَا حتى ما تجعل في فيِّ امرأتك».

يقول العرباض بن سارية –رضي الله تعالى عنه وأرضاه– وهذه حقيقة حادثة طريفة ومؤثرة أيضًا من العرباض. يقول

(١) رواه البخاري (٥٦)، ومسلم (١٦٢٨).

العرباض –رضي الله عنه– قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا سقى الرجل امرأته الماء أُجر»[1] سواء طلبت الزوجة الماء أو أتيت بالماء من عندك. النتيجة أُجرت.

العرباض –رضي الله عنه– لما سمع هذا الحديث ماذا قال؟ قال: فقمت إليها –يعني: إلى زوجته– فسقيتها الماء، وأخبرتها بما سمعت من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والحديث ثابت عن النبي عليه الصلاة والسلام. رواه الإمام أحمد وغيره.

فتأملوا عملًا يسيرًا لكن لاحظوا الثواب المترتب عليه، بل فيما هو أبلغ من ذلك وأكبر، الرجل مأجور ومُثاب عند الله على قضاء وطره، وإتيانه أهله، مأجورٌ نعم ، لأنه عفّ نفسه عن ما حرم الله –عز وجل– وستر على هذه المرأة.

روى الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي ذر –رضي الله تعالى عنه وأرضاه–، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « وفي

(١) رواه أحمد (١٧١٥٥)، وصححه الألباني في الصحيحة (٢٧٣٦).

بضع أحدكم صدقة »[1]. المقصود «في بضع أحدكم» يعني: في معاشرته أهله.

قالوا يا رسول الله: أيأتي أحدنا شهوته ويكون له فيها أجر؟ - استفتاء من الصحابة في هذا الموضوع- قال صلى الله عليه وسلم: « أرأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر» الجواب: بلى. قال: «فكذلك إذا وضعها في الحلال كان له الأجر».

إذَن أيها الأخوة: هذا الجانب جانب عظيم، ينبغي على المرء أن يستحضره وأن يكون على باله، لذلك أقول: احتسب أيها الأخ الكريم، احتسبي أيتها الأخت المباركة، حياتك الزوجية عند الله تبارك وتعالى؛ فإن المرء إذا كان كذلك فإنه في قربات وفي كسب للحسنات بلا تعب ولا مشقة. هذا أصل.

الأصل الثاني: من الأصول التي تتحقق بها الحياة الزوجية السعيدة، وهي من البدايات التي ينبغي أن يراعيها من لم يتزوج،

(١) رواه مسلم (١٠٠٦).

وهي **"اختيار شريك الحياة المناسب الذي به تُضمن الحياة الزوجية السعيدة"**.

وقبل ذكر هذا الأمر والمواصفات التي ينبغي أن يحرص عليها الشاب وتحرص عليها الشابة، لابد من تقرير أمرٍ نبَّه عليه النبي -صلى الله عليه وسلم- وحذر من تخطيه وتجاوزه، ألا وهو: أن الاختيار من الزوج من الرجل أو من المرأة حقٌ للرجل وحقٌ للمرأة.

بمعنى: لا يجوز لأحد أن يُلزم الولد أو يلزم البنت بالزواج من أحد معين، حتى لو كان الأب، لهذا لما كان هذا حقًا خالصًا للولد أو للبنت في هذه المسألة، جاءت النصوص عن النبي -صلى الله عليه وسلم- متكاثرة في بيانه.

روى ابن حبان في صحيحه والحديث ثابت من حديث أبي سعيد الخدري -رضي الله تعالى عنه- أن رجلًا جاء إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- بابنة له، فقال للنبي -صلى الله عليه وسلم-: يا رسول الله هذه ابنتي قد أبت أن تتزوج -يعني:

رافضة للزواج- فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- لابنته: «أطيعي أباك». فقالت الفتاة: يا رسول الله والذي بعثك بالحق، لا أتزوج حتى تخبرني ما حق الزوج على زوجته؟ -وهذا يدل على كمال عقل هذه الفتاة تريد أن تعرف الحقوق قبل أن تُقْدِم على هذه المرحلة من العمر مرحلة الزواج- فقال -صلى الله عليه وسلم-: «حق الزوج على زوجته أن لو كانت به قرحة فلحستها ما أدت حقه». شيء كبير وعظيم، عظم هذا الأمر في نفس الفتاة، فقالت للنبي -صلى الله عليه وسلم-: والذي بعثك بالحق لا أتزوج أبدًا». فقال -صلى الله عليه وسلم- للوالد: «لا تنكحوهن إلا بإذنهن»[1].

يدل على ماذا أيها الأخوة؟ على اعتبار رضى الفتاة وعلى موافقتها على الزواج، قال: «لا تنكحوهن إلا بإذنهن».

حديث آخر، روى أبو داود في سننه، من حديث ابن عباس -رضي الله تعالى عنهما- أن جارية -يعني: فتاة- أتت النبي -صلى

(١) ابن حبان (٩/٤٧٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣١٤٨).

الله عليه وسلم- فذكرت أن أباها زوّجها وهي كارهة -يعني: مجبرة ملزمة على الزواج غير راضية بهذا الزواج- أن أباها زوجها وهي كارهة.

فماذا فعل النبي -صلى الله عليه وسلم-؟ فخيرها النبي -صلى الله عليه وسلم- ماذا يعني خيرها؟ يعني: جعل لها الاختيار بين البقاء مع الزوج وبهذا يَنْفُذ العقد، وبين ماذا؟ إلغاء هذا العقد؛ لأنها مكرهة.

فلو كان إلزام الأب -أيها الإخوة- وإجباره على الزواج لهذه البنت مُعتبَر، لما خيّر النبي -صلى الله عليه وسلم- هذه البنت. وكل هذا يدل على اعتبار رضى الفتاة، واعتبار رضى الشاب في هذا الباب. لهذا وانتبهوا لهذا الأمر، لأن السؤال يُكثر عنه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمة الله تعالى عليه-: **"ليس لأحد من الأبوين أن يلزم الولد بالنكاح أو بنكاح من لا يريد، وأنه -أي الولد- إذا امتنع لا يكون عاقًّا"**.

لماذا؟ لأن طاعة الوالدين ملزومٌ المرء بها بحسب الاستطاعة؛ فإن فاقت الاستطاعة؛ فإنه لا يجوز في هذه الحال أن يطيع الرجل والديه، ولأن الإجبار -أيها الأخوة- إذا كان مما يترتب عليه مفاسد كثيرة جدًا.

يترتب عليه: تفويت مقاصد النكاح

يترتب عليه: المشاكل الأسرية

يترتب عليه: القلق المتواصل

يترتب عليه في النهاية: الانفصال. وبهذا لم يؤد هذا الزواج حقه ومقصوده.

أعود أيها الأخوة: للأمر الذي ذكرته، وهو أن من الأصول الشرعية لتحقيق الحياة الزوجية السعيدة: هو حسن الاختيار من قبل الشاب، وحسن الاختيار من قبل الفتاة.

مواصفات اختيار الزوج أو الزوجة.

فما هي مواصفات المعتبرة التي تضمن الأمن الأسري وتحقق المودة والسكن والراحة والرحمة التي بيّنها الله -جل وعلا- في كتابه.

أيها الأخوة: إذا تأملنا واقع الناس، ونظرنا في حالهم، نجد أن مقاصدهم وتطلعاتهم في الزواج تختلف، بمعنى أن هناك مواصفات معينة يطلبها الناس، وهذه المقاصد والغايات كشف عنها النبي -عليه الصلاة والسلام- بقوله: « تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولجمالها، ولحسبها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»[1]. هذه مقاصد النكاح. والحديث رواه البخاري ومسلم.

لكن لاحظ الحرص النبوي بعد أن بيّن -عليه الصلاة والسلام- هذه المقاصد أتى بنصيحة غالية، نصيحة ثمينة تضمن الحياة السعيدة، قال: «فاظفر بذات الدين تربت يداك». هذه المرأة

(١) رواه البخاري (٤٨٠٢)، ومسلم (١٤٦٦).

التي ينبغي أن يُحرص على اختيارها، التي نعتها النبي -عليه الصلاة والسلام- بذات الدين، أي: صاحبة دين.

هذه المرأة جاء مواصفاتها في نصوص عديدة عن النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-، وأذكر لكم بعض هذه النصوص قال -صلى الله عليه وسلم-: «قلب شاكر ولسان ذاكر وزوجة صالحة تعينك على دنياك ودينك، خير ما اكتنز الناس»[1]. إذن هذه كنز تعينك على دنياك وتعينك على دينك. قال: خير ما اكتنز الناس.

قال -صلى الله عليه وسلم- في حديث آخر مبيناً أيضاً وصفاً آخر لهذه المرأة، قال: «إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحصّنت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنة من أي أبوابها شئت»[2].

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٤١١٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٤٠٩).

(٢) رواه ابن حبان في صحيحه (٤١٦٣)، وحسنه الألباني في صحيح الترغيب (١٩٣١).

إذن محافظة على واجبات وفرائض، حفظٌ لحق الله –عز وجل–، صلت المرأة خمسها، صامت شهرها، حصنت فرجها، أطاعت زوجها.

هذه المرأة هي التي نعتها النبي –عليه الصلاة والسلام– في حديث آخر، بقوله عندما سُئل: أي النساء خير؟ قال: «التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها ولا مالها بما يكره»[1]. بمعنى: في طواعية للزوج.

قال –صلى الله عليه وسلم– حديث آخر وهذا الحديث مؤثر حقيقة جدًا، لأنه يدل على عظم الخصال التي تكون سببًا للسعادة، قال –صلى الله عليه وسلم–: «خير نسائكم الودود – من المودة–، الولود، المواتية، المواسية إذا اتقين الله »[2] أيش يعني المواتية؟ المواتية: التي ليست بفظة وليست بغليظة، يعني: كما

(١) رواه النسائي (٣١٣١) ، وصححه الألباني في الصحيحة (١٨٣٨).

(٢) رواه البيهقي في السنن (٨٢/٧)، وصححه الألباني في الصحيحة (١٨٤٩).

نقول ليست جافة، المواسية يعني: التي تقف إلى جانب زوجها وتخفف عنه وتهون عليه، إذا اتقين الله

فلاحظوا أيها الإخوة هذه الصفات، وهذا الأمر طبعًا يُعرف بالسؤال عن المرأة وخلطة النساء لها، فأقول: من وُفق لذلك ضمن السعادة الزوجية بإذن الله -عز وجل-، ويكون بهذا قد دخل في قول النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-: «أربع من السعادة: -قال- المرأة الصالحة»[1]. بهذا أيها الأخوة: يضمن المرء الخير.

وهكذا يُقال للمرأة كذلك، إن عندك ميزانًا شرعيًا تُضمن به السعادة الزوجية بإذن الله -عز وجل-، أرشد إليه النبي -عليه الصلاة والسلام- وحذّر من تجاوزه وإهماله وعدم المبالاة به، قال -صلى الله عليه وسلم-: «إِذَا أتاكم -أو- إذا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ ،

(١) رواه ابن حبان (٤٠٣٢)، وصححه الألباني في الصحيحة (٢٨٢).

وَفَسَادٌ عَرِيضٌ»[1]. ترضون دينه يعني: ديانته واستقامته، وخلقه يعني: معاشرته من خلال المعاشرة يُعرف الخُلُقَ، يُعرف طبع الإنسان وصدقه في التعامل أو أنه متصنع في ذلك.

«إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِّجُوهُ، إِلَّا تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ، وَفَسَادٌ عَرِيضٌ». ٣١:٥٧والحديث عند الترمذي.

الأصل الثالث: "فهم الحياة الزوجية".

الأصل الثالث أيها الإخوة: من الأصول التي تُضمن بها السعادة الزوجية بإذن الله، وهذا اصل في غاية في الأهمية، يحتاجه المقبل على الزواج ويحتاجه المتزوج كذلك.

وأكثر المشاكل إنما تأتي في الحياة الزوجية وتقع فيها بسبب إهمال هذا الأصل، فما هو هذا الأصل؟

هذا الأصل أيها الإخوة والأخوات هو: **"فهم الحياة الزوجية"** فهمًا سليمًا صحيحًا واقعيًا معقوليًا بعيدًا عن المثالية التي

(١) رواه الترمذي (١٠٨٤)، وابن ماجه (١٩٦٧) وحسنه الألباني.

تُصوّر لكثير من الأزواج أو المقبلين على الزواج، أنه إذا دخل في الزواج فهذا قد نال السعادة التي ليس بعدها تعاسة. لا، لابد أن تُفهم الحياة الزوجية فهمًا صحيحًا أيها الأخوة، لأن بالفهم الصحيح للحياة الزوجية تأتي السعادة في الحقيقة، تأتي الراحة، تحقق الطمأنينة.

أقول: لابد حتى تتحقق الحياة الزوجية لابد أن تُفهم طبيعة المرأة، المرأة لها طبيعة خاصة في خلقتها فلابد من إدراك واقع خِلْقة المرأة التي خلقها الله -عز وجل- عليها، وأن هذه الخِلْقة التي خلق الله -عز وجل- عليها المرأة خلقة تستدعي تعاملًا خاصًا، لها خصوصيتها في التعامل والتعايش يختلف تمامًا عن أي شخص آخر.

يقول -صلى الله عليه وآله وسلم- منبهًا على هذا الأمر وانتبهوا أيها الأخوة: سأذكر إن شاء الله شيئًا من شرحه وبيانه حتى تتضح الصورة لكم، قال -صلى الله عليه وآله وسلم-:

«استوصوا بالنساء فإن المرأة خلقت من ضلع وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء »[١]. هذا الحديث رواه البخاري.

حديث آخر عند مسلم في نفس هذا الموضوع قال -عليه الصلاة والسلام-: «إن المرأة خلقت من ضلع لن تستقيم لك على طريقة، فإن استمتعت بها استمتعت بها وبها عوج، وإن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها»[٢].

هذا الوصف الدقيق للمرأة، لو ذهبت وقرأت ونظرت وبحثت وسألت، لن تجد أكمل ولا أحسن منه في بيان حقيقة وواقع المرأة، لأنه صادر من الوحي، والله -عز وجل- أعلم بما يخلق -سبحانه وتعالى-.

قال -صلى الله عليه وسلم- تأملوا : يبين هنا -عليه الصلاة والسلام- في هذا الحديث إلى أن المرأة خُلقت من عظم في

(١) رواه البخاري (٣٣٣١).

(٢) رواه مسلم (١٤٦٨).

الإنسان، ما هو هذا العظم؟ الضلع ، طبيعة هذا العظم الذي على جنب الإنسان، ما طبعه أيها الأخوة؟ مستقيم أم مائل؟ مائل. طبع هذا العظم الذي في جنب الإنسان أنه مائل إذن فيه عوج.

من أين خُلقت المرأة؟ من هذا الضلع، خلقت من هذا الإنسان، هذا يعني ماذا أيها الإخوة؟ تنبيه من النبي -عليه الصلاة والسلام- أن المرأة في خَلقها في الأصل ماذا؟ اعوجاج، ففي خلقِها اعوجاجٌ في الأصل وكل خلق الله حسن، فلا نُعيّر ولا نسخر، ولا يستغل بعض الأزواج يقول للمرأة وهذا حصل أنت عوجاء أنت كذا.

هي عوجاء صحيح كما أخبر النبي -صلى الله عليه وسلم- لكن خُلقت مِنْ مَنْ؟ منك أنت، والموجود فيك أعوج أم مستقيم؟ أعوج يعني: أنت أعوج. صحيح أم لا. إذن النقص موجود في الرجل كما هو موجود في المرأة.

أرجع وأقول: إن النبي -عليه الصلاة والسلام- ينبهنا هنا في هذا الحديث على أن المرأة في خلقتها اعوجاج في أصل الخِلقة، طيب ، هذا الاعوجاج ينبه عليه الصلاة والسلام أنه لا سبيل إلى تغييره؛ لأن هذه هي الطبيعة التي جبل الله عز -وجل- عليها المرأة.

لهذا قال: « فإن ذهبت تقيمه -هذا الضلع- كسرته وكسره طلاقها»، هذا الضلع كسرته، والضلع طبعه أنه أعوج، هكذا يستقيم الجسم به، لأن ذهب وحُوّل أن يُقام ماذا يحصل؟ يحصل له الأذى وينكسر، فهكذا المرأة، (إن ذهبت تقيمه كسرته وأن تركته لا يزال أعوج). لكن تستقيم الحياة به على عوجه.

هذا الحديث فيه إشارة كما نبه العلماء إلى طريقة التعامل مع هذه الخلقة، فإن من الناس من يبالغ في طلب الكمال من زوجته، والكمال متعذر ولا ممكن؟ متعذر، لا يمكن الوصول إلى الكمال.

لهذا الجهل بهذه الطبيعة التي خلق الله ﷻ المرأة عليها، تجد الرجل في تعامله لا يعفو ولا يصفح ولا يتغاضى ولا يتغافل، ولا يلين ولا يداري ولا يلاطف؛ فهو يريد أن يقيم زوجته كما هو عليه من الشدة والحزم، وهذا أمر متعذر؛ لأن الرسول قال: لن تستقيم لك على طريقة. يعني: الأمر غير ممكن.

ما الذي يترتب على طلب الكمال مع التعذر؟

قال: « وأن ذهبت تقيمها كسرتها وكسرها طلاقها ». بمعنى: أن الحياة هكذا تنضبط وتستقيم مع وجود هذا العيب في المرأة ولله حكمة كما تقدم.

يقول بعض أهل العلم عند هذا الحديث في شرحه: (ففي هذه الأحاديث – وانتبهوا أيها الأخوة لأنه هنا يبيّن مقصود الحديث- إرشاد النبي ﷺ أمته؛ كيف يعامل الرجل المرأة؟ وأنه ينبغي أن يأخذ منها ما تيسر؛ لأن طبيعتها التي خُلقت منها أن لا

تكون على الوجه الأكمل؛ بل لابد فيها من عوج ولا يمكن أن يستمتع بها الرجل إلا على هذه الطبيعة التي خُلقت عليها).

إذا فهمت أيها الأخ الكريم هذه الطبيعة، يمكنك بعد ذلك أن تطبق وصية النبي ﷺ، لاحظوا النبي ﷺ عندما ذكر خلقة المرأة صدّر بداية الحديث بقوله: «استوصوا بالنساء». وأنهاه أيضًا بقوله: «فاستوصوا بالنساء خيرًا». يعني: رعاية هذه الخلقة التي في المرأة، ومراعاة طبيعة المرأة.

عندما يقول: «استوصوا بالنساء» ماذا يعني؟ تعني: أقبلوا بوصية النبي، واعملوا بتوجيهه في أمر النساء، هذه الوصية أيها الأخوة فيها إشارة إلى الرفق بالمرأة والعناية بها ورعايتها.

لكن انتبه إلى أن هذا الاعوجاج يتغاضى عنه، ويتغافل ويُستسمح فيه بالأمور المباحة فقط، أما إذا تعدى النقص في طبع المرأة إلى ترك واجب أو فعل محرم، فلا رخصة حينئذ، لابد من

توجيه المرأة وإرشادها ونصحها ووعظها لما يرضي الله تبارك وتعالى.

أقول أيها الأخوة: إذًا الآن تبين لنا طبيعة وواقع المرأة. إذا فهمت هذه الطبيعة كذلك بالإضافة إلى ما تقدم، أمكنك أن تعمل بوصية النبي ﷺ بقوله: «لا يفرك مؤمن مؤمنة». ماذا يعني لا يفرك؟ يعني: لا يبغض ولا يكره؛ لماذا؟ قال ﷺ: «أن سخط منها خلقًا رضي منها آخر».[1] الحديث في صحيح مسلم.

هذه دعوة من النبي ﷺ إلى الزوج في أن ينظر إلى جانب الحسنات في المرأة، ينظر إلى جانب الأخلاق المرضية في المرأة.

وأن لا تكون حالة واحدة تطغي على جميع محاسنها وفضائلها، وهذا الأمر مهم جدًا من جانب ماذا؟ من جانب ما تقدم أن الاعوجاج التي خُلقت عليه المرأة قد يوجد نوع من الأمور المكروهة التي يكرهه الزوج.

---

(١) رواه مسلم (١٤٦٩).

ما الذي يحله؟ يحله هذا التوجيه النبوي: «لا يفرك مؤمن مؤمنة؛ أن سخط منها خلقًا رضي منها آخر».

فهم هذه الطبيعة للمرأة تُحد من نسبة الخلاف، وإن وُجد الخلاف؛ فإنه سرعان ما يزول ويضمحل ولا يستمر.

من جوانب فهم الحياة الزوجية.

أن تعلم أيها الرجل: أن هذه المرأة بمنزلة الأسيرة عندك، وطبع الأسير أيها الأخوة: القوة ولا الضعف؟ الضعف والاستكانة والخضوع.

يقول ﷺ عندما وصى بالنساء خيرًا: «فإنهن عوان عندكم»[1]. يعني: بمنزلة الأسيرات عندكم، بمنزلة الأسير أيها الأخوة ؛لأن الرجل بهذه الحال له أن يتحكم فيها؛ كما أن الأسير يتحكم فيه من قد أسره.

(١) رواه ابن ماجه (١٨٥١)، وحسنه الألباني.

ففي هذه الحال: عليه أن يتنبه لأمور؛ نبه عليها النبي ﷺ في حجة الوداع؛ فقال :«فإنكم أخذتموهن بأمان الله»[١]. تنبيه على أنك مؤتمن على هذه المرأة، وعلى أنك مسئول عنها في جميع مراحل بقائها في ذمتك وعندك.

«إن الله سائل كل راع عما استرعاه أحفظ ذلك أم ضيعه؟ حتى يسأل الرجل عن أهل بيته»[٢] لاحظوا: حتى يسأل الرجل عن أهل بيته؛ فهي أمانة وهي مسئولية كبيرة.

عدم إدراك هذا الجانب أيها الأخوة وعدم هذا التصور الصحيح هو الذي يؤدي إلى ما يؤدي إليه عند كثير من النساء وعند كثير من الرجال في عدم التفاهم واستقرار الحياة الزوجية.

إن العلم والإدراك لواقع الحياة الزوجية إدراكًا واقعيًا؛ إدراكا بعيدا عن المثالية يعطي في الحقيقة تصورًا واضحًا عما ستقدم عليه؛ يعني: الرجل إذا أقدم ولا يعرف شيء عن حياة المرأة ولا

(١) رواه البخاري (١٧٦٤)، ومسلم (١٢١٨).

(٢) رواه النسائي في الكبرى (٩١٢٩) ، وصححه الألباني في الصحيحة (١٦٣٦)

طبيعتها؛ كيف سيكون حاله؟ سيقيم المرأة على حسب ما يشتهي ويريده.

لكن إذا كان عنده هذه التصورات الواضحة الصحيحة من النبي ﷺ في حال المرأة وطبيعتها؛ كيف سيكون؟ سيختلف التعامل تمامًا وسيكون حريصًا على أن يتعامل بالصورة الماضية.

هذا التصور والفهم الصحيح للحياة الزوجية أيها الأخوة والأخوات: ماذا يستدعي من الإنسان؟ يستدعي إسقاط الكلفة بالتعامل بينه وبين زوجته؛ بمعنى أن يكون بعيدًا عن المركزية التي عليها كثير من الأزواج.

هذا الفهم يستدعي من الزوج الكشف عن المشاعر الداخلية التي في نفسه تجاهها، وأقول: ما أكثره على كثير من الأزواج؛ أليس كذلك؟ طبع الرجل فيه كبرياء وهذه المشكلة.

وهذا الكبرياء إذا ما خضعه للشرع ما تستقم حياته الزوجية، هذا الفهم من الحياة الزوجية يستدعي من الرجل اعتذار إذا

أخطأ في حق المرأة، وما أشده على الرجال؛ حتى لو كان هو المخطأ!

هذا الفهم للحياة الزوجية يستدعي منه صبرًا ورفقًا وسعة صدرًا وطول بالًا وعقلًا واتزانًا بالتصرفات، وعدلًا في المعاملة وتواضعًا وتنازلات عن كثير من الحظوظ الشخصية، لا التنازل عن فعل المحرمات وترك الواجبات، لا، هذا ليس فيه تنازل

نقول: التنازل عن بعض الحظوظ النفسية أو الشخصية؛ تستدعي هذه الحياة وهذه الفهم يستدعي تعاملًا خاصًا مع ما يمر بك من مشاكل مع أهلك؛ بمعنى: هذه الحياة لها خصوصيتها في المشاكل ولها تعاملًا خاصًا أيضًا ؛ليست كأي مشاكل أخرى.

مشاكل الحياة كثيرة؛ لكن تُضبط بالضوابط الشرعية، فلها حل ولله الحمد، حتى تسعد أيها الأخ الكريم في حياتك. اعلم أن هذه الحياة تستدعي حسن ظن بأهلك،وتستدعي منك وتثبتًا إذا

نُقل لك ما لا يسر، وتستدعي منك عدم التسرع في توجيه التهمة إليهم؛ وما أكثر من يقبل التهمة في أهله. وللأسف الشديد.

مع أن النبي ﷺ حذر وبيّن أن هناك من يسعى للإفساد بين الأزواج، لذلك توعد وقال: «لعن الله من خبب امرأة على زوجها»[1]. خبب؛ يعني: أفسد امرأة على زوجها.

قد تُرمى وتتهم زوجتك في عرضها وشرفها، قد تتهم بأنها قد عملت لك عمل و هذا يحصل ، و تتهم أحيانا وهذا يحصل من بعض أمهات الأزواج؛ أنها سيئة المعاملة معها، والحقيقة والواقع خلاف ذلك، إذًا لابد من حسن الظن بالأهل.

هذه الحياة تستدعي يا أيها الأخ الكريم، وهذا الفهم من الزوجية تتطلب منك غيرة على الأهل، وغيرتك على أهلك دليل على صدق في محبتهم، دليل على حبك لهم، وحرصك لهم.

---

(١) رواه أبو داود (٢١٧٥) وصححه الألباني.

لكن غيرة معتدلة لا إفراط ولا تفريط، ليس فيها غلو، بحيث أنه يؤدي إلى الشك والريبة والتهمة التي يبغضها الله تبارك وتعالى.

أمور مهمة لفهم الحياة الزوجية.

فهم هذه الحياة الزوجية تستدعي أمورًا هامة.

- يستدعي منك **استماعاً وإنصاتًا وإقبالًا** على هذه الزوجة بما تقول وتطرح، أن يكون الكلام بالنسبة لك يُعد تائهًا لا قيمة له، لكنه عند الزوجة كبير وأكبر من هذا –أعني أكبر من إنصاتك في نفسها– أنك فتحت قلبك وأذنيك لها، وهذا من أكبر الأمور في نفس الزوجة وبه يحصل التقدير والاحترام والإجلال للزوجة.

- فهم هذه الحياة الزوجية؛ يستدعي **حفظ الأسرار**، وكتم الخصوصيات وعدم إخراجها لا أقول من محيط البيت بل من محيط الغرفة الخاصة بالزوج؛ خصوصًا ما يتعلق بقضايا المعاشرة،

ولهذا وصف ﷺ من يتساهل بنشر الأسرار التي بينه وبين أهله، ووصفه بأنه من شرار الناس.

قال ﷺ كما في صحيح مسلم: « إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها »[1]. وهذا في النساء أكثر من الرجال، فالتساهل في هذه الأمر ليس بالأمر المرغوب؛ بل يدل على أنه كبيرة من كبائر الذنوب.

نتيجة إدراك جوانب الحياة الزوجية.

إدراك هذه الجوانب أيها الأخوة: ماذا يترتب عليه؟

يترتب عليه تحقيق قول الله ﷻ: {وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ} [النساء:١٩]. يترتب عليه تحقيق قول الله ﷻ: { وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ}[البقرة:٢٢٨].

(١) رواه مسلم (١٤٣٧).

وبهذا أقول: إذا تحقق هذا الأمر؛ بهذا ينال المرء السعادة الزوجية التي ينشدها، ويكون بذلك داخلًا في قول النبي ﷺ: «خياركم خياركم لنسائكم»[1]. ولك أيها الأخ الكريم في نبيك ﷺ أسوة.

إذا نظر الإنسان في حياة النبي ﷺ وتأملها ونظر فيها ووقف عندها والله ليرى العجب العجاب، لا يكاد يصدق أن هذا نبي من الأنبياء، مع ما له ﷺ من مهام، فهو إمام المسجد والمفتى والقاضي وقائد الجيش ورب أسرة إلى آخره.

مهام لا يعرفها الكثير، لكن تأمل بعد ذلك حياته ﷺ فهو كان يلاعب أهله ويداعبهم ويسمر معهم، ويمازحهم ويسابقهم ويعلمهم، يتعاون معهم على الطاعة والقربى، ويرفق بهم ويغتسل معهم إذا أصابهم -أعني إذا عاشرهم-. يغتسل معهم ﷺ.

(١) رواه الترمذي (١١٦٢) بلفظ (لنسائهم) وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٢٣٢).

يعتني بجسده ورائحته ونظافته، وأن لا يشم منه أهله إلا خيرًا، يسافر معهم ويخاطبهم ﷺ بأحب الأسماء وأحسن خطابات إليهم، ويبدي لهم ﷺ عن مشاعره نحوهم، يحترمهم.

كان يكون في خدمتهم يخدمهم ﷺ وهو في بيته إلى آخر ذلك من الأخلاق العظيمة والخصال الجليلة من حياته ﷺ.

الأصل الرابع: "الدعاء واللجوء إلى الله ﷻ وسؤاله التوفيق في الظفر بالزوج والزوجة".

الدعاء واللجوء إلى الله ﷻ وسؤاله التوفيق في الظفر بالزوج والزوجة.

بالزوج من قِبَل الزوجة، بالزوجة من قِبَل الزوج، وطلب العون من الله تبارك وتعالى.

بأن المرء إذا سعى وبذل السعي، ولم يلجأ إلى الله ﷻ فإنه قد يخطأ لكن إذا قصد الله واستعان به، فإنه بإذن الله يتحقق له الغرض، والمرء إذا لم يُوفق للمرأة التي وُصفت وجاء الترغيب في

النصوص في طلبها قد تكون حياته تعيسة، والعكس أيضًا بالنسبة للمرأة.

لذلك من عجيب أحاديث النبي ﷺ وأدعيته ما رواه الطبراني في كتابه "الدعاء" بإسناد جيد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان من دعاء رسول الله ﷺ: « اللهم إني أعوذ بك من جار السوء – واضح– ومن زوج تشيبني قبل المشيب»[1].

المرأة كيف تشيّب زوجها قبل المشيب؟ إذا كانت خلقها سيئة، والعكس بالنسبة للمرأة، فإذا كان الرجل سيء في أخلاقه، لا تستطيع العيش معه، ولهذا قال: « ومن زوج تشيبني قبل المشيب ». يضعف خِلْقةً في نفسه.

أذكر أن امرأة اتصلت وتطلب حلًا لمشكلتها مع زوجها، تقول: أنا امرأة متزوجة من سنة أبلغ من العمر ثلاثة وعشرين سنة، تقول: ليس في شعري شعرة سوداء، تقول: ما السبب ؟

---

(١) رواه الطبراني في الدعاء (١٣٣٩)، وصححه الألباني في الصحيحة (٣١٣٧).

صباح مساء والرجل والعياذ بالله يضربها، تقول: ما أستطيع خلاص؟ وجهتها بما يتيسر ولله الحمد.

لكن الشاهد: هذا الآن يعطينا مثالًا واقعيًا، شابت قبل المشيب مع صغر سنها، تقول: أشعر وكأني امرأة كبيرة في السن، ولاشك أن هذا الأمر يؤدي إلى التعب النفسي الكبير.

الأصل الخامس: " الحذر من المعاصي"

الأصل الخامس والأخير أيها الأخوة التي تُختم به السعادة الزوجية بإذن الله ﷻ: **وهو الحذر من المعاصي** أيها الأخوة، أقول: احذر من المعاصي بالذات في يوم الزفاف وليلة الدخلة، في هذا اليوم وفي هذه الليلة، يتفنن الناس في مبارزة الله ﷻ ، والمجاهرة بالمعاصي على اختلاف أنواعها.

وأنت تعلمون الكثير والعديد من هذا، لكن نكرر ونقول: الذي تُضمن به السعادة: الإيمان بالله والعمل الصالح والديانة الصادقة، والاستقامة الجادة.

قال الرب تبارك وتعالى: {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ} ما النتيجة؟ { فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [النحل:٩٧].

ما الحياة الطيبة؟ هي الراحة والطمأنينة والاستقرار النفسي والأمن العالي، ما في هذا تُضمن السعادة.

ختامًا أيها الأخوة: ما ذُكر في هذه المحاضرة من أسباب وما لم يُذكر إنما هي مجرد أسباب وتوجيهات تُلقى إليكم، يبقى من قبلكم جانب العمل، وجانب الصدق أعني صدق العزيمة في تحقيق الحياة الزوجية السعيدة.

ثلاثة أمور مهمة لأسباب السعادة الزوجية.

هذه الأسباب وغيرها تتطلب منك ثلاثة أمور: -

الأمر الأول: صدق العزيمة.

الأمر الثاني: التوكل على الله تبارك وتعالى في مباشرة هذه الأسباب.

الأمر الثالث: المداومة والاستمرار على هذا.

وتخلّف الخير عن الإنسان إنما يأتي ضمن عدم عزمه أو ضعف عزمه أو عدم توكله أو ضعف توكله أو عدم ثباته واستمراره في الخير.

هنا يأتي ويدخل الخلل على الإمساك. أذكر لكم أيها الأخوة: من باب الفائدة –ولعل الكثير منكم ليس بمتزوج- بعض الرسائل والكتب العلمية التي لعلها تنفع وتعطي ثقافة شرعية وخلفية طيبة عن هذا الباب، فالقراءة فيه حقيقة والنظر يعطي الإنسان حقيقة جانب كبير من الراحة والاستقرار.

رسائل وكتب عن الزواج للعلماء.

من الرسائل الطيبة:

الرسالة الأولى: بعنوان **"رسائل في الحياة الزوجية"** وهذه الرسالة فيها ثلاثة رسائل، مجلد فيه ثلاثة رسائل للدكتور/ محمد إبراهيم الحمد. رسالة: بعنوان **"أخطاء في مفهوم الزواج"**.

الرسالة الثانية : بعنوان"**من أخطاء الأزواج**" والأخرى: بعنون "**من أخطاء الزوجات**".

الرسالة الثالثة: بعنوان "**البيت السعيد وخلاف الزوجين**" للشيخ الدكتور/ صالح بن عبد الله بن حميد، خطيب الحرم المكي.

الرسالة الرابعة: بعنون "**في بيت النبوة**" للشيخ الدكتور / خالد بن عبد الرحمن الشايع؛ أحد تلامذة سماحة الشيخ/ ابن باز –رحمه الله تعالى– وغفر له.

الرسالة الخامسة: نافعة بعنوان "**الزواج وأحكامه**" ومجموعة اسئلة تخصه للشيخ/ ابن عثيمين –رحمه الله تعالى وغفر له–

الرسالة السادسة: بعنوان "**فقه الزواج على ضوء الكتاب والسنة**" للشيخ الدكتور/ صالح بن غانم السدلان.

الرسالة السابعة: وبعنوان" **أحكام الرؤية عند الخطبة**" للشيخ / عبد الكريم الخضر.

الرسالة الثامنة: بعنوان **"أحكام الوليمة في السنة المطهرة"** للأخ الكريم/ محمد بن علي العبيدلي.

هذه يا أخوة بعض الرسائل؛ لعلكم تفيدكم في هذا الجانب وأن ينفعكم الله تبارك وتعالى بها واعذروني على الإطالة فالموضوع طويل ومتشعب، وحاولت الاختصار وأن أتي بالجوانب الأساسية في هذا الموضوع.

أسأل الله تبارك وتعالى أن ينفعني وإياكم بما سمعنا أنه ﷻ خير مسئول وأكرم مأمول، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وجزاكم الله خيرًا.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

الفهرس

أَمَّا بَعْدَ ؛ ٢

عنوان المحاضرة..... ٨

"البداية الصحيحة لحياة زوجية سعيدة" ٨

الأصول الشرعية في الزواج. ١٢

الأصل الأول: "الإخلاص لله ﷻ في الزواج"..... ١٢

الأصل الثاني: "اختيار شريك الحياة المناسب الذي به تُبنى الحياة الزوجية السعيدة". ..... خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.

مواصفات اختيار الزوج أو الزوجة. ٢٣

الأصل الثالث: "فهم الحياة الزوجية". ٢٧

من جوانب فهم الحياة الزوجية. ٣٥
أمور مهمة لفهم الحياة الزوجية. ٤٠
نتيجة إدراك جوانب الحياة الزوجية. ٤١

الأصل الرابع: "الدعاء واللجوء إلى الله ﷻ وسؤاله التوفيق في الظفر بالزوج والزوجة". ٤٣

الأصل الخامس: " الحذر من المعاصي" ٤٥

ثلاثة أمور مهمة لأسباب السعادة الزوجية..... ٤٦

رسائل وكتب عن الزواج للعلماء. ٤٧

الفهرس..... ٥٠

للاستماع إلى المحاضرة يرجى زيارة الرابط

http://www.baynoona.net/ar/audio/١٠٥٦

شبكة بينونة للعلوم الشرعية

سُجلت : ٠٨/٠٣/ ٢٠١٥
فُرغت :٢٥/ ١١/٢٠١٧

www.baynoona.net

شبكة بينونة للعلوم الشرعية

نعتني بنقل العلم الشرعي في دولة

الإمارات العربية المتحدة